

الفصل الثاني عشر

الأمراض الزهريّة

Venereal Diseases

بالرغم من أن الأمراض الجنسية تمثل جزءاً من الأمراض المعدية، إلا أنها تشكل مجموعة مستقلة من حيث طريقة العدوى، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة الجنسية، لذلك وضعناها في فصلٍ مستقلٍ بوصفها تتبع لتخصص الأمراض الجلدية والتناسلية، أكثر من تخصص الأمراض المعدية.

سميت الأمراض الزهريّة بهذا الاسم نسبة لمرض الزهري (السفلس Syphilis) وهو أحد الأمراض المهمّة التي تشتمل عليها هذه المجموعة التي أصبحت تسمى اليوم بالأمراض المنقولة جنسياً (Sexually Transmitted Diseases). وتعدّ هذه الأمراض أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في الولايات المتحدة، إذ تبلغ 13 مليون حالة سنوياً، منها 3 ملايين حالة عند المراهقين، ومما يجدر ذكره أن عدد المصابين بالهرس التناسلي هو 45 مليون أمريكي (1 من كل 5 فوق سن الـ 15)، أما عدد الأمراض المنقولة جنسياً (STDs)، فهو أكثر من 20 مرضاً، وتبلغ نفقات معالجة هذه الأمراض ما يزيد عن 10 بليون دولار سنوياً، وهي تصيب الرجال والنساء بالمجتمعات جميعها وبالمستويات الاقتصادية كلها.

إن معدل الإصابة بهذه الأمراض في ازدياد مستمر، وذلك بسبب النشاط الجنسي المبكر، وزيادة حالات الطلاق، وتعدد المخالطة الجنسية مما يزيد احتمالية الإصابة. (بالرغم من أن هذه الزيادة توجد في مجتمعنا الإسلامي المحافظ إلا أنها -ولله الحمد- ما زالت لا تشكل ظاهرة اجتماعية خطيرة كما هو الحال في المجتمعات الغربية).

ليس لمعظم هذه الأمراض أعراض ملحوظة، وخصوصاً عند النساء، وهذا يساعد على انتشارها، كما أن المشكلات الصحية الناتجة عنها أكثر شدة عند النساء منها عند





الرجال، وذلك لأن النساء لا يطلبن العلاج إلا بعد تفاقم المرض. إن التشخيص والعلاج المبكر يساعدان على فعالية العلاج، ولا شك أن وجود أحد هذه الأمراض لا يمنع من وجود مرض آخر عند المريض نفسه، أما طريق انتقالها، فتكون عن طريق الاتصال الجنسي المباشر بكل أشكاله.

وفيما يأتي وصف لبعض الأمراض الجنسية الشائعة:

12 - 1 التآليل التناسلية Genital Warts:

تعد التآليل التناسلية (التي يسببها الفيروس المعروف Human Papilloma Virus) أكثر الأمراض التناسلية شيوعاً، حيث تصل نسبتها 50% عند النساء في عمر النشاط التناسلي، ويبلغ عدد المصابين بهذا الفيروس 24 مليون نسمة في الولايات المتحدة. وقد لا يسبب هذا الفيروس أي أعراض، لعدة أشهر أو سنين طويلة بعد الاتصال الجنسي، ثم تظهر بعدها التآليل على الأعضاء التناسلية (تشبه في شكلها تآليل اليدين) إما بشكل منفرد أو على شكل يشبه ثمرة القرنبيط. وهذه التآليل تصيب القضيب والشرج والمهبل وعنق الرحم، ويمكن أن تصيب مناطق الجسم المختلفة. ومن الجدير ذكره أن النوع (16) أو النوع (18) من هذا الفيروس يعد أحد أسباب سرطان عنق الرحم. ويتم علاج هذه التآليل بإزالتها كيميائياً، أو كهربائياً، أو تجميدها، أو باستخدام الليزر. أما طريقة الوقاية منها، فتكون باستخدام العازل الطبي أثناء الجماع.

12 - 2 الكلاميديا Chlamydia:

يسمى الكائن المسبب للمرض Chlamydia trachomatis، وتقدر الحالات التي تحدث في أمريكا بـ 4 ملايين حالة سنوياً.

إن نصف عدد الرجال، و75% من النساء المصابات لا يعلمون عن إصابتهم؛ لأن إصابتهم ليست لها أعراض، وإذا حدثت الأعراض، فهي عبارة عن: إفرازات مهبلية، وحرقة تبول، وألم أسفل البطن عند النساء، أما عند الرجال فهي إفرازات إكليلية وحرقة في أثناء التبول.



إن إصابة النساء بهذه الجرثومة تؤدي لالتهابات الرحم وقناة المبيض، وبهذا تكون سبباً للإصابة بالعمق أو الحمل خارج الرحم، وقد وجد أن 60% من الأطفال المولودين لنساء مصابات بهذه العدوى يصابون بالتهاب بالعين أو الالتهاب الرئوي بعد ولادتهم. تعالج هذه الالتهابات بالمضادات الحيوية مثل التتراسيكلين (Tetracycline) أو Azithromycin.

12 - 3 السيلان (Gonorrhea):

ينتج هذا المرض عن نوع من البكتيريا يسمى Neisseria Gonorrhoeae (نيسيريا جونوريا)، حيث تتم العدوى عن طريق الاتصال الجنسي المباشر، وهو أحد الأمراض الجنسية المنتشرة في دول العالم الثالث بكثرة.

أعراض السيلان (عند أغلب المصابات) مفقودة تماماً، ويقتصر دورهن على نقل العدوى، إلا أنه في بعض الحالات تحدث إفرازات مهبلية وتبول مؤلم. أما في الرجال فتكون الأعراض واضحة تماماً، وهي نزول إفرازات قيحية من الإحليل تظهر واضحة عند فتحة القضيب (تلوث الإفرازات الملابس الداخلية) مترافقة بحرقة وصعوبة عند التبول، أما في الاتصالات الجنسية الشاذة، فقد تحصل التهابات في المستقيم، وأحياناً التهابات الحلق. ويسهل تشخيص السيلان عند الذكور، فمن القصة السريرية نعرف وجود اتصال جنسي غير مشروع يفسر ظهور الأعراض التي سبق ذكرها، ويمكن تأكيد التشخيص بإجراء فحص مجهري، وزرع جرثومي للإفرازات التي تخرج من القضيب، أما عند الأنثى فيتم التشخيص بالفحص التناسلي، وأخذ عينة من عنق الرحم. ومن الضروري علاج هذا المرض بالمضادات الحيوية المناسبة، على أن يتم علاج الرجل وزوجته، لقطع الحلقة المفرغة التي يدور بها المرض.

ومن الجدير ذكره أن إهمال العلاج يؤدي إلى العمق عند النساء، ويؤدي إلى إصابة مناطق الجهاز التناسلي والبولي عند الذكور كالبربخ والبروستات، وكذلك يمكن له أن ينتقل عن طريق الدم للجلد والمفاصل والعظام.



12 - 4 الزهري (Syphilis):

يعدّ الزهري (السفلس) أقدم الأمراض المنتقلة جنسياً منذ عدة قرون، وهو عدوى جنسية سببها جرثومة تسمى (تريبونوما باليدم) وعلى الرغم من تراجع حالات الزهري، إلا أنه لا يزال يصاب به حوالي 30 ألف شخص سنوياً.

إذا لم يعالج الزهري، فإنه يمر بمراحل سريرية متنوعة، هي: الزهري الأولي الذي يلي الجماع بمدة زمنية بين 3 أيام - 90 يوماً، ويظهر بصورة قرحة غير مؤلمة على الأعضاء التناسلية مترافقة بضخامة غير مؤلمة بالغدد اللمفاوية القريبة من القرحة التناسلية. وتسمى هذه القرحة باسم (شنكر)، وبعد 6 أسابيع تختفي القرحة، ولكن الجرثومة تنتشر وتدخل مرحلة الزهري الثانوي، حيث يظهر طفح جلدي، وخصوصاً على باطن الكفين والقدمين، وبعد شهر أو شهرين يمكن أن تختفي الأعراض، ويظهر ما يسمى بالزهري الثالثي، حيث تصاب أعضاء الجسم المهمة: كالدماع، والقلب، والعظام، والجلد، والكبد، والطحال، وغيره. ويمكن تشخيص الزهري بأخذ مسحة من القرحة التناسلية، وفحصها تحت المجهر بالظلام، وتسمى (Dark Field Examination) إضافة لاختبارات دم أخرى مثل V.D.R.L وغيره من الاختبارات الخاصة.

يمكن معالجة الزهري بنجاح في مراحلهِ الأولى والثانية، لأنه يستجيب عادة للعلاج بالمضاد الحيوي المعروف (البنسلين) (Penicillin).

12 - 5 الهربس الجنسي (Genital Herpes):

يظهر المرض بصورة حويصلات في المنطقة التناسلية مترافقة مع تورم بالغدد اللمفاوية، وتكون الحويصلات الجلدية حمراء ونازة ممتلئة بسائل، تغطيها قشرة (ويخرج منها السائل بعد أن تتمزق).

وهي تظهر عادة على أي جزء من القضيب أو كيس الصفن في الذكر، أو في الفرج والمهبل، أو جلد الفخذين (عند الأنثى)، ويستغرق التئام الحويصلات من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع.



ويمكن للأعراض الجلدية أن تكون مصحوبة بأعراض عامة، كارتفاع الحرارة والآلام العضلية.

ولا يعرف (الغالبية العظمى من المرضى) إصابتهم لغياب الأعراض السريرية نظراً؛ لأن الفيروس يكون خاملاً في الخلية العصبية، ولكنه ينشط في أوقات التوتر والإجهاد. إن لهذا الفيروس خطورة على الطفل الوليد (أثناء ولادته) إذا كانت أمه مصابة، لذا ينصح الأطباء بإجراء عملية ولادة قيصرية لتجنب عدوى الطفل الوليد أثناء مروره بالقناة التناسلية بسبب ارتفاع خطر إصابته بتلف الدماغ، أو العمى، أو الوفاة.

12 - 6 مرض نقص المناعة المكتسبة (AIDS Acquired Immunodeficiency Syndrome):

منذ أن تعرف العالم على الفيروس المسبب لهذا المرض عام 1981م، وحالات الإصابة في ازدياد حتى زادت عن 40 مليون حالة موزعة في أنحاء العالم كله.

كنا نأمل أن تخلو بلادنا الإسلامية من هذا (الطاعون) الجديد لو أننا جميعاً تمسكنا بديننا، وسلكتنا سلوكاً إسلامياً صحيحاً، إلا أنه -ولله الحمد- ما زالت مشكلة هذا المرض محدودة بالرغم من وجود بعض الحالات التي أغواها الشيطان فعاقبها الله سبحانه وتعالى بشر أعمالها، وإننا إذ نجد هذه المناسبة فرصة لدعوة أبناء هذه الأمة بالتمسك بشرع الله في العلاقات الجنسية، والالتزام بالعلاقات الشرعية الصحيحة؛ لأنها الوقاية الحقيقية للحماية من هذا المرض الفتاك (نسأل الله العفو والعافية).

1. آلية مرض (الإيدز):

يهاجم فيروس الإيدز خلايا الدم البيضاء المعروفة باسم CD4، فيدخل إلى داخل هذه الخلايا ويستولي على عناصر الطاقة فيها، ويستعملها في التكاثر، وبذلك تموت الخلية ويزيد عدد الفيروسات، ثم تهاجم الفيروسات الناتجة خلايا أخرى من CD4، وبذلك ينقص عددها بالرغم من محاولة الجسم تعويض الخلايا التي ماتت، وعندما



يقبل عدد هذه الخلايا عن 200 (الطبيعي 800) لكل ميكروليتر من الدم، يصاب المريض بالالتهابات المتنوعة نتيجة انتصار الجراثيم والفيروسات والفطريات على الجهاز المناعي، وكذلك يصاب بالسرطانات المتنوعة، مما يجعل حياته مهددة بخطر كبير.

2. طرق العدوى بفيروس الإيدز:

من المعروف أن هذا الفيروس لا ينتقل بالهواء، ولذلك فهو لا ينتقل بالعطاس والسعال، كما أنه لا ينتقل عن طريق: الطعام الملوث، أو لدغ الحشرات، إلا أن الطريق الأكثر شيوعاً هي: اللامبالاة الجنسية، وانحطاط الأخلاق، والشذوذ الجنسي، على الرغم من انتشار الوعي بالمرض، وكيفية انتقاله على نطاق واسع، وهذا يفسر زيادة حالات المرض في: أمريكا، وكندا، وبريطانية، وخصوصاً عند الشاذين جنسياً، ومتعاطي المخدرات الذين يشتركون في الإبر الوريدية.

ويمكن تلخيص طرق انتقال العدوى بما يأتي:

1. الجماع الطبيعي أو الشاذ مع شخص مصاب دون استعمال طرق الوقاية، ومعروف أن الجماع الطبيعي هو أكثر الطرق انتشاراً، إلا أن الجماع الشاذ أكثر شيوعاً في الدول المتقدمة صناعياً (أمريكا، بريطانيا، كندا).

2. نقل الدم الملوث ومنتجاته: إن آلاف الأشخاص المصابين بمرض الناعور (Hemophilia) الذين نُقل لهم دم ملوث قد أصابهم المرض قبل عام 1985م بهذه الطريقة (أي قبل أن أصبح فحص دم المتبرع للفيروس إجبارياً).

3. المشاركة في الإبر الملوثة، وهذا ما يحدث عند مدمني المخدرات، وهو من الطرق الشائعة في أماكن انتشار المخدرات.

4. من الأم المصابة إلى جنينها، أو من لبنها أثناء الرضاعة.

5. زرع الأعضاء المصابة بالفيروس من متبرع مصاب.

6. الإصابة العرضية (الطارئة) بجرح بألة ملوثة بالفيروس (عند الحلاقين والجراحين).



7. في حوادث الوشم باستخدام إبرة ملوثة لزبائن متعددين.

8. التلقيح الصناعي للمرأة بسائل منوي لرجل مصاب بالفيروس.

9. عدم الاهتمام بالتعقيم في عيادات الأسنان.

ملاحظة: يجب أن نؤكد أن الملامسة العادية، أو مشاركة المصاب في: المكتب، أو المنزل، أو العمل، أو المدرسة، أو استخدام الحمامات، أو أحواض السباحة، كلها لا تؤدي للعدوى، ولهذا وجب عدم الابتعاد عن المصابين، ووجب التعامل معهم بإنسانية بوصفهم مرضى.

3. أعراض المرض:

1. تختلف الأعراض السريرية للإيدز من حالة لأخرى، فقد يشكو بعضهم (وقت دخول الفيروس للجسم) من: ارتفاع في درجة الحرارة، وآلام عضلية، وتورم في الغدد اللمفاوية، إلا أن بعضهم الآخر لا يشكو من أي أعراض، وإذا بدأ العلاج بمضادات الفيروسات في هذه المرحلة، فإن بالإمكان حماية جهاز المناعة لعدة أشهر أو سنين، وبعدها يضعف الجهاز المناعي، وتبدأ مرحلة الإصابة بالالتهابات الجرثومية والفيروسية والفطرية، ولعل من الالتهابات الأولى التي تحدث هي إصابة الفم بالفطريات (التي تكون عبارة عن طبقة بيضاء تصيب اللسان والفم)، وإصابة المهبل لدى النساء، ولكن علينا أن نعلم أن إصابات الفم والمهبل من الإصابات الشائعة جداً عند الأشخاص الطبيعيين، ولذلك فظهورها عند مرضى الإيدز يعد من باب أولى (لنقص المناعة الشديد عندهم).

2. قد يصاب المريض: بالإعياء والتعب، والإسهالات المستمرة، وضيق التنفس، والخدر، والتنميل، والتهاب الأعصاب، في اليدين والقدمين، وقد تتدهور الحالة الذهنية والنفسية، ويصاب الجلد والفم بالطفح الجلدي الأرجواني المميز للسرطان المعروف باسم (سرطان كابوسي).



3. إن مرضى الإيدز معرضون للالتهابات المتنوعة: كالسل الرئوي، والالتهابات الرئوية، والتهاب الجيوب، والسرطانات (اللمفاوية وسرطان كابوسي) والتهابات فيروسية متنوعة (الفيروس الكبدي B والسيتوميغالو فيروس، وإيبشستين بار، والهربس البسيط، والفارسيلا) وإصابات الجهاز العصبي، والجهاز الهضمي، والجهاز الحركي العضلي، وإصابات الأجهزة البدنية الأخرى، وذلك بسبب نقص المناعة عند المصابين.

4. الفحوصات التشخيصية:

تبدأ عادة بإجراء فحص للدم، وهو معروف باسم إيزا، وإذا كانت العينة موجبة، فإنه يتم التأكد من ذلك باستعمال اختبارات أخرى مثل: اختبار البقعة الغريبة، ثم يتم فحص العينة باختبار CD4 بعد أن يتم فحص الدم الروتيني المسمى CBC (الذي يظهر فقر دم، ونقص الكريات البيضاء)، وبعدها يتم فحص ما يعرف بالحمل الفيروسي (HIV viral load test) والذي يعكس قدرة الفيروس النشط على التكاثر، وهو مؤشر جيد لمتابعة تدهور الحالة أو تحسنها بالمعالجة، فإذا وجد حمل فيروسي مقداره 20 ألف نسخة من الفيروس لكل 1 ملل من الدم يعد ذلك مبرراً للمعالجة، بغض النظر عن عدد خلايا CD4.

5. علاج المرض:

يحتاج مرضى الإيدز إلى علاجات متخصصة، وهي تشمل: معالجة الالتهابات الكبدية، والفيروسية، والسرطانية، والأدوية الخاصة بمهاجمة فيروس الإيدز، وكذلك الأدوية المقوية لصنع عناصر الدم، والإجراءات الوقائية على المستويات المتعددة، ومن المعروف أن برامج معالجة الإيدز في تغير مستمر، ولذلك يقوم الأطباء بالاتصال مع خطوط دولية ساخنة، مثل: الخط الدولي الساخن للإيدز (International Aids Hotline) للحصول على أحدث البرامج العلاجية.



6. تطور مرض الإيدز:

يمكننا رصد 3 مراحل للمرض، فالمرحلة الأولى تبدأ من لحظة دخول الفيروس لجسم المصاب وبداية تكاثره، وفي هذه المرحلة قد يشكو من أعراض شبيهة بالإنفلونزا، أو لا يشكو من أي عرض، وفي هذه المرحلة قد تكون الفحوصات المخبرية سلبية، حيث يتطلب تأكيد التشخيص وقتاً طويلاً قد يصل إلى سنة، حتى ترتفع نسبة الأجسام المضادة لدرجة يمكن كشفها بدم المصاب، وبعد هذه المرحلة يدخل الجسم المرحلة الثانية، وهذه المرحلة يكون فيها الفيروس موجياً بالتحليل، ولكن لا يوجد أعراض مرضية، وهي قد تستمر عشر سنوات، وبعدها يدخل المريض في المرحلة الثالثة، وعندها تظهر الأعراض السابقة التي قد تشمل جهازاً أو أكثر من أجهزة الجسم، وذلك حسب درجة إصابة الجهاز المناعي.

7. طرق الوقاية من مرض الإيدز:

إن الطريق الوحيد، واللقاح الوحيد الموجود حالياً هو: تقوى الله، والابتعاد عن العلاقات المحرمة شرعاً، ونظراً لعدم توفير لقاح علمي إلى الآن، فإن طرق الوقاية التي اعتمدها المجتمعات تقوم على التثقيف بطبيعة هذا المرض من النواحي جميعها، وبالوسائل التثقيفية المتاحة كلها، بما في ذلك الكتب المدرسية، والحرص على استخدام الغطاء الواقي عند الجماع، ومعالجة الأمراض المنقولة جنسياً، وخصوصاً التقرحات التناسلية، والحرص على فحص الدم ومنتجاته، وتجنيف كل وسائل انتقال المرض، إلا أنه بالرغم من كل هذه التدابير ما زالت نسبة انتشار المرض عالية ويزداد مستمر، ينذر بأخطار جسيمة تهدد المجتمعات جميعها.

12 - 7 أمراض زهريّة أخرى :

تعرضنا فيما سبق لأكثر الأمراض الزهريّة انتشاراً، وبقي أن نذكر بعض الأمراض التي تنتقل جنسياً التي يجدر الاهتمام بها، وهي فيروسات الكبد (A,B,C)، ومعروف أن النوع (B) هو الذي يملك قابلية الانتشار عبر السائل المنوي، ولذلك فإنه يتم إعطاء



اللقاح للزوجة إذا كان الزوج إيجابياً، ولله الحمد فقد تبنت وزارة الصحة برنامج تطعيم الأطفال جميعاً من لحظة الولادة، ومن ثمّ فإنّ هذا المرض كأحد الأمراض الجنسية، سينقرض في المستقبل القريب بإذن الله.



obeyikahna.com